

إختلال موازين القوى والعلاقات الدولية في ظل وباء كورونا  
**The Imbalance Of Power And International Relations**  
**In Light Of The Corona Epidemic**

"*Ikhetilal mawazine el kiwa wa el alakate el douwalia fi dil wabae corona*"

<sup>1</sup> بن جامع صبرينة\*

قسم العلوم الاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة 20 أوت 1955 – سكيكدة، 021200، الجزائر.

BENDJAMAA Sabrina

Department of social sciences, Faculty of human and social sciences, University of August 20-1955.skikda, Postal code 21200, ALGERIA.

 [sabrinabendjamaa21@gmail.com](mailto:sabrinabendjamaa21@gmail.com)



ORCID ID: <https://orcid.org/0000-0002-8695-3536>

تاريخ النشر: 2021/03/30

تاريخ القبول: 2021/03/29

تاريخ الاستلام: 2021/03/03

**كلمات مفتاحية:** هذا المقال: أسلوب إيزو 2010-690

بن جامع، صبرينة، مارس 2021. إختلال موازين القوى والعلاقات الدولية في ظل وباء كورونا، مجلة التراث، المجلد 11، العدد 01، من ص 233، إلى ص 252. [E-ISSN 2602-6813 ISSN: 0339-2253]

**TO CITE THIS ARTICLE: Style ISO 690-2010**

BENDJAMAA, Sabrina, March 2021. The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic. AL TURATH Journal. volume 11, issue 01, P 233, P252 / ISSN: 0339-2253 E-ISSN. 2602-6813/.

**تنبيه:**

ما ورد في هذه المجلة يعبر عن آراء المؤلفين ولا يعكس بالضرورة آراء هيئة التحرير أو الجامعة وتخضع كل منشورات للحماية القانونية المتعلقة بقواعد الملكية الفكرية، ويحمل أصحابها فقط كل تبعات مؤلفاتهم.

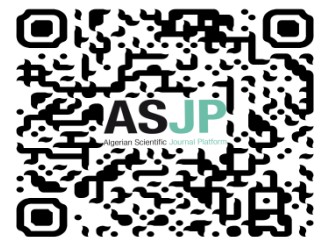


**Attention:**

What is stated in this journal expresses the opinions of the authors and does not necessarily reflect the views of the editorial board or university. All publications are subject to legal protection related to intellectual property rules, and their owners only bear all the consequences of their literature.

**Open Access Available On:**

<https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/323>



\*المؤلف المرسل: جامع، صبرينة، البريد الإلكتروني: [sabrinabendjamaa21@gmail.com](mailto:sabrinabendjamaa21@gmail.com)

## ملخص:

تهدف الورقة البحثية الى محاولة تحليل الوضع العالمي في ظل جائحة كورونا وتداعيات هذه الأخيرة على العالم، ولعل أكثر تغيير ملموس عالميا سيتبع نهاية هذه الأزمة، بعيدا عن الآثار الصحية الواضحة هو التغييرات السياسية العالمية، التي سوف تحدث ومنها مثلا فقد الحكومات الرغبة للتغييرات السياسية للعولمة، فإن رد الفعل على كورونا يبرهن على أن العزلة مازالت موجودة، وأن العدد المتزايد للحكومات التي تحاول غلق حدودها وعزل المدن والمناطق الأكثر إصابة، ومنع حرية التحرك للناس، أدى إلى صدمة حقيقية بين العولمة والعزلة. ولعل تعامل معظم الحكومات مع الأزمة بوضع العديد من القيود على السفر الداخلي والخارجي، هو ما يعزز العزلة الموجودة وخاصة بين الحكومات الغربية، مع تراخي التحركات العالمية والاتصالات العالمية بشكل أوسع. حيث سعت معظم الحكومات للعودة للداخل والتركيز على ما يحدث داخل حدودهم بدلا مما يحدث خارجها، لذا من المتوقع حاليا حدوث تحركات نحو الاكتفاء الذاتي وتقليل التوريد ومعارضة الهجرة، وانخفاض الالتزام بحل المشاكل العالمية والإقليمية.

الكلمات المفتاحية: الحرب الباردة، المناورات السياسية، احتكار المعارف، العجز العلمي.

تصنيفات JEL: I18, F02.F53,

**Abstract:**

Perhaps the most tangible change globally that will follow the end of the Corona virus crisis, away from the obvious health effects, is the global political changes that will take place, including - for example - governments losing the desire for political changes to globalization, the response to Corona proves that isolation is still present, and that the number The growing governments trying to close their borders, isolate the most affected cities and regions, and prevent the free movement of people, has led to a real shock between globalization and isolation. Perhaps most governments deal with the crisis by placing many restrictions on internal and external travel, which reinforces the isolation that exists, especially among Western governments, with the relaxation of global movements and global communications more broadly. As most governments have sought to return home and focus on what is happening within their borders rather than what is happening outside them, therefore it is currently expected to make moves towards self-sufficiency and reduce supply and opposition to migration, and low commitment to solving global and regional problems. In this pure paper we try to analyze the global situation beyond the Corona pandemic, And its implications for international relations.

**Key words:** Cold war ,political maneuvers, monopoly on knowledge, scientific deficit.

**Jel classification codes:** F53, I18, F02.

**Résumé:**

Le document de recherche vise à essayer d'analyser la situation mondiale à la lumière de la pandémie Corona et de ses répercussions sur le monde, et peut-être que le changement le plus tangible au monde suivra la fin de cette crise, loin des effets évidents sur la santé est le politique changements de la mondialisation, la réaction à Corona prouve que l'isolement existe toujours, Et le nombre croissant de gouvernements qui tentent de fermer leurs frontières, d'isoler les villes les plus touchées et d'empêcher la libre circulation des personnes a conduit à un véritable choc entre la mondialisation et l'isolement , et peut-être la plupart des gouvernements font-ils face à la crise en imposant de nombreuses restrictions aux déplacements externes et internes, ce qui renforce l'isolement existant, en particulier entre les gouvernements occidentaux, avec les mouvements mondiaux laxistes et les communications mondiales en général. sur ce qui se passe en dehors d'eux, il est donc actuellement prévu qu'il y aura des mouvements vers l'autosuffisance, une réduction de l'offre et de l'opposition à l'immigration, et une diminution de l'engagement à résoudre les problèmes mondiaux et régionaux.

**Mots clés:** guerre froide, manœuvres politiques, monopole du savoir, impuissance scientifique.

**Jel classification codes:** F53, I18, F02.

## مقدمة

بدأ بعض الخبراء والمحللين في الحديث عن شكل العالم ما بعد أزمة انتشار فيروس كورونا المستجد، وراحوا يقارنون الأزمة الحالية بأحداث كبرى مثلت لحظات فارقة في النظام العالمي الذي جرت صياغته استناداً إلى تفاهات المنتصرين في الحرب العالمية الثانية. وبرزت نقاشات تتصل بمراجعة مفهوم الدولة القوية بما يتجاوز القوة العسكرية، خاصة بعد ثبوت أهمية القطاع الصحي والمعدات الطبية في مواجهة وباء كورونا والتكنولوجيا المرتبطة بها. لا شك أن تداعيات جائحة كورونا ستتجاوز الجغرافيا والحواسز المفترضة، بعد أن أدخلت سكان المعمورة في حالة عزلة اجتماعية، وأحدثت خللاً كبيراً بالأسواق، وكشفت عن كفاءة الحكومات أو عدمها، ونجحت في دق الأجراس، وفي تغيير الأولويات، وفرضت على البشرية إعادة صياغة خططها وأولويات مستقبلها، وهذا بالضرورة سيلقي بظلاله ابتداءً على التحولات السياسية والاقتصادية العالمية، وليس انتهاءً بما تفرضه هذه التداعيات على أهم نظريات العلاقات الدولية والنسق الدولي القائم عليها، وخاصة النظرية الواقعية.

وكان موضوع عوامل قوة الدولة العسكرية واحداً من العناصر الرئيسية، مما دعا بعض الخبراء في العلوم السياسية إلى القول إن النظرية الواقعية ستشهد تغييرات رئيسية، بعد أن ضرب هذا الفيروس أو أصاب فرضياتها الأساسية القائمة على القوة العسكرية، والتي تعتبرها هي الحاكم الأساسي والمتحكم في العلاقات بين الدول. فالواقعية في نظر العديد من لن تتمكن بسهولة ويسر الإجابة عن أو تفسير أسباب تفشي فيروس "كوفيد19" في أميركا وإيطاليا وإسبانيا والصين، وعدم انتشاره مثلاً في دول العالم الثالث التي ينتشر فيها الفقر والبطالة والإرهاب. حتى إن مفهوم الأمن القومي لدى دعاة الواقعية بدأ اليوم بحاجة إلى توسيع نطاقه، وقد رأينا مؤخراً أحد أبرز رموز المدرسة الواقعية، هنري كيسنجر، يؤكد أن تجاوز كارثة "كورونا" غير ممكن دون جهد عالمي مشترك. فهل تعمل تداعيات وباء كورونا على إعادة هيكلة مبدأ توازن القوى؟ أم أنها تبقىها على ما هي عليه من سيطرة أحادية للعالم؟

من الواضح أن تداعيات هذا الوباء ستعمل وبجدة على تغيير مبدأ توازن القوى؛ ومنه ولدراسة هذه الورقة نتمتع الخطة التالية.

المبحث الأول: مبدأ توازن القوى

المطلب الأول: تعريف مبدأ توازن القوى

المطلب الثاني: المقاربات النظرية لتوازن القوى

المبحث الثاني: العلاقات الدولية

المطلب الأول: ماهية العلاقات الدولية

المطلب الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للعلاقات الدولية

المبحث الثالث: المناهج المعاصرة في دراسة العلاقات الدولية

المبحث الرابع: أوبئة القرن العشرين وتداعياتها

المطلب الأول: (لمحة تاريخية)

المطلب الأول: تداعيات وباء كورونا على الوحدات الدولية

المطلب الثاني: تداعيات وباء كورونا على البيان الدولي

المطلب الثالث: تداعيات وباء كورونا على المؤسسة الدولية

المطلب الرابع: تداعيات وباء كورونا على العمليات الدولية

## المبحث الأول: مبدأ توازن القوى

جاءت الجائحة الكورونية لتزيد من إرباك الوضع العالمي، وهو يواجه ما يمكن تسميته انهيار العالم القديم، الذي وُضعت سماته الأساسية بعد الحرب العالمية الأولى، ثم تكرست مع تعديلات بعد الحرب العالمية الثانية. وقد اعتبر سقوط الاتحاد السوفيتي ومنظومته، كما التحولات الداخلية في الصين "تعزيراً" لقيادة الولايات المتحدة- أوروبا على العالم، عسكرياً وسياسياً وحضارياً وأيديولوجياً، مما جعل موازين القوى في اختلال مستمر و متزايد. و بخاصة بعد الوباء الغريب المنتشر الذي حير العالم بأسره متقدماً كان او في طريق النمو، ما جعل الجهود تتكاثف من أجل إيجاد حل ناجع فجاء التسابق العلمي في المختبرات الأمريكية و الروسية و الصينية لتسجيل السبق الاختراعي و لريادة العالم مستقبلاً.

## المطلب الأول: تعريف مبدأ توازن القوى

يمكن تعريف موازين القوى بأنها حالة من التساوي في القوة بين الدول سواء كانت قوة اقتصادية أو تسليحية أو سياسية تجعل سلوك الدول مع بعضها البعض يتسم بالمرونة والتفاهم وتقبل اللجوء للوسائل السلمية في التعامل عن الدخول في صراعات وحروب، والتعريف العلمي يعتبرها حالة من التعادل أو التكافؤ النسبي بين مجموعة من المتغيرات المترابطة النسق، هذه المتغيرات تتميز بدرجة من المرونة والترابط في التفاعلات مع رضاء الوحدات الأساسية في النسق الدولي عن الواقع<sup>1</sup>.

ومن ثم فالتوازن الدولي يقوم على ثلاث ابعاد أساسية هي: البعد البنائي وقوامه حالة التعادل أو التكافؤ بين ما نحدده على انه المتغيرات الأساسية التي تميز النسق الدولي كالمقدرات، أو مستوى التسليح، أو تدخلات القوى الكبرى في منطقة إقليمية معينة. الثاني: البعد السلوكي: ويعتمد في وجوده على قدر من المرونة في التفاعلات الدولية وقدر من الارتباط فترابط المتغيرات ومرونتها.

الثالث: البعد القيمي و يعني التنسيق بين الوحدات الكائنة و التوازن القائم<sup>2</sup>. ومن هذه التعريفات الثلاث السابقة يختلف مفهوم التوازن الدولي عن مفهوم الاستقرار الدولي الذي يعنى ديمومة الخصائص البنائية والتفاعلية الأساسية للنسق الدولي وقدرته على التكيف مع التغيرات البيئية مع عدم حدوث حروب ذات نطاق تدميري واسع ومن منطلق ذلك يعم السلام على المجتمع الدولي وتزداد معدلات التنمية وتقل الوفيات نتيجة الحروب ويصح ميزان الاقتصاد وإذا تحقق ذلك كله اصبح العالم كما يشيعون قرية واحدة بدون حدود ولا تفرقة عنصرية ولا خطط عسكرية.

## المطلب الثاني: المقاربات النظرية لتوازن القوى

حتى يتسنى لنا فهما شاملاً لمبدأ توازن القوى و لتفسير أدق لا بد لنا من مقارنة المفهوم نظرياً وفق أهم نظرية وهي:

**نظرية توازن القوى:** هي نظرية تقوم على أن وجود الدول والتحالفات في حالة تكاد تتعادل فيها قوتها العسكرية أمر من شأنه أن يحول دون نشوب النزاع المسلح، وعليه فإن بعضاً من الدول تسعى إلى الحفاظ على التوازن العسكري فيما بينها، ويعتبر سعي إحدى الدول لزيادة قدرتها العسكرية بالصورة التي تخل بتوازن القوى أمراً يدعو للاضطراب ويولد سعيًا من قبل الدول الأخرى لتعزيز توازن القوى بمعاهدات تلتزم فيها الدول الأطراف بالحفاظ على قوتها العسكرية ضمن حدود مقبولة من الدول الأخرى. وفي معاهدات السلام التي تبرم بين الدول بعد انقضاء الحروب يتم في العادة التطرق لتوازن القوى.

ولقد تعددت مفاهيم توازن القوى لدى كثير من علماء السياسة والعلاقات الدولية وذلك نتيجة لأسباب متعددة، منها ما يتعلق بمفهوم التوازن ذاته باعتباره نقطة التعادل بين نوعين متعارضين، ومنها افتراض جمود توازن القوى وانعدام حركته، أو على الأقل تحركه ببطء، ومنها افتراضه كسياسة دولية مقصودة لذاتها بوصفها إدارة لحفظ الاستقرار والأمن الدوليين. لكن الأمر المؤكد يشير إلى أن توازن القوى ليس سياسة بحد ذاتها ولكن تسعى الدولة إلى تحقيقه وتجاهد من أجله، بل علي الأكثر إنها تسعى إلى التفوق والهيمنة، مما يؤدي إلى نشوء توازن القوى، وهذا التوازن ليس حالة مقصودة لذاتها. لقد ساد هذا المفهوم في مرحلة القطبين الثنائيين التي تلت الحرب العالمية الثانية عندما برز القطب السوفيتي والقطب الأمريكي في قيادة كالمعسكر من الدول المنضوية تحت لوائه، وعلى أثره تغير التوازن الدولي من توازن القوى التقليدي إلى توازن الرعب بين المعسكرين نتيجة دخول العامل النووي في مجرى العلاقات الدولية، مما فسر عدم نشوب حرب عالمية ثالثة بين القطبين رغم وجود الاستقطاب العالمي الثنائي، كما لاحت في الأفق عدة مفاهيم أخرى منها توازن الرعب، وظهرت أيضاً الحرب الباردة والتعايش السلمي والانفراج الدولي<sup>3</sup>، كما تبلورت مجموعة من الصراعات الدولية وعمليات التكامل الدولي. إن مفهوم توازن القوى كما أسلفنا اذن هو نظام يقوم على وجود عدد من التحالفات أو محاور القوى المضادة، والتي تتكافأ قواها أو تكاد تكون كذلك في أغلي الأحيان وذلك لردع أي محور من استغلال أي تفوق مؤقت له على حساب المحور الآخر. و أن الفكرة الكامنة وراء نظام توازن القوى الدولية هي أن الطابع المميز لهذه العلاقات هو الصراع الذي لا تمليه عوامل الاختلال في المصالح القومية للدول فحسب وإنما ينبع من محاولة كل دولة زيادة قوتها القومية على حساب غيرها من الدول. ووفقاً لمفهوم التوازن الاستراتيجي في أدبيات العلوم السياسية يعرف بأنه الحالة التي تتعادل وتتكافأ عندها المقدرات البنائية والسلوكية و القومية لدولة ما منفردة أو مجموعة من الدول المتحالفة فيما بينها، مع غيرها من الوحدات السياسية المتنافسة معها.

وتقول نظرية توازن القوى في العلاقات الدولية أن بإمكان الدولة ضمان وجودها عبر منع أي دولة أخرى من اكتساب قوة عسكرية تمكنها من الهيمنة على الدول الأخرى. إذا أصبحت دولة ما شديدة القوة، تقول النظرية أنها ستستغل جيرانها الأضعف منها، وبالتالي تدفعهم إلى الاتحاد وتشكيل تحالفٍ دفاعي<sup>4</sup>. يدعي بعض الفلاسفة من أنصار الواقعية السياسية أن نظام توازن القوى أكثر استقراراً من النظام الآخر الذي تهيمن من خلاله دولة واحدة، فلا يكون خيار اللجوء إلى العدوان حلاً مرجحاً عندما يوجد توازن في القوى بين الأحلاف المتخاصمة .

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

عندما تتعرض دولة ما للتهديد، فتلجأ إلى الحماية إما عن طريق إحداث توازن في القوى، وذلك عبر التحالف مع الدول الأخرى ضد التهديد المحدق بهم، أو التحالف مع القوى العظمى والتي تهدد الدول الأخرى. من استراتيجيات التحالف الأخرى نجد نظرية تمرير المسؤولية والتقارن المتسلسل. خاض الواقعيون جدالات طويلة بخصوص تأثير قطبية النظام السياسي على التكتيكات التي يختارها، لكن من المتفق عليه أن في جميع الأنظمة القطبية، لا تملك القوى العظمى خياراً سوى أن تواجه بعضها البعض. وبالإضافة للنقاشات المتعلقة بمدى انتشار توازن القوى في أنماط التحالفات، تنتقد مدارس أخرى مختصة بالعلاقات الدولية، مثل المدرسة البنائية، نظرية توازن القوى، وتعارض بذلك المعتقدات الأساسية لنظرية الواقعية السياسية المهمة بالنظام الدولي وسلوك الدول.

تعتبر نظرية توازن القوى إحدى الركائز الأساسية لكل من نظرية الواقعية الكلاسيكية ونظرية العلاقات الدولية، وتسعى لتوضيح مفهوم تشكيل تحالفات. ونظراً لفكرة الفوضى في العلاقات الدولية التي تتبناها الواقعية الجديدة، يجب أن تضمن الدول بقاءها من خلال الحفاظ على قوتها وزيادتها في عالم يزيد فيه الاعتماد على المساعدة الذاتية. تحاول الدول تجنب الوقوع تحت أي هيمنة محتملة عليها من قبل قوى متوازنة. ووفقاً لكيبيث والتزم مؤسس الواقعية الجديدة، تسود سياسة توازن القوى عندما يتم استيفاء مطلبين اثنين فقط وهما: أن يكون النظام فوضوياً وأن يكون مشغولاً من قبل وحدات ترغب بالبقاء على قيد الحياة. ويمكن للدول القيام بذلك من خلال "التوازن الداخلي" حيث تستخدم الدولة جهودها الداخلية لزيادة قدراتها الاقتصادية ولتطوير استراتيجيات ذكية وزيادة القوة العسكرية، أو من خلال "التوازن الخارجي" والذي يحدث عندما تتخذ الدولة تدابير خارجية لزيادة أمنها عن طريق تشكيل تحالفات مع دول أخرى.

يُعد المبدأ المختص بالحفاظ على توازن القوى باعتباره هدفاً من أهداف السياسة الخارجية أمراً قديماً قدم التاريخ، مثلما أوضح ديفيد هيوم في مؤلفه بحثٌ عن توازن القوى، ويبدو أن الإغريق استخدموا هذا المبدأ أيضاً، مثلما فعل ثوسيديديس، المنظر السياسي ورجل الدولة العملي.

أكدت دراسة من عام 2018 نُشرت ضمن فصلية الدراسات الدولية أن الخطابات التي ألقاها أهل كورنثوس منذ ما قبل الحروب الفارسية وحتى نهاية الحروب البيلوبونيسية، توفر مثلاً راسخاً عن سياساتهم الخارجية وأن الأحلام الإمبراطورية والدائمة، خاصة ميول أثينا وإسبرطة وثيفا، يجب ردعها لمنع إحدى المدن المستبعدة من البروز داخل مجتمع دول المدن الإغريقية.

وظهرت قضية توازن القوى في عصر النهضة داخل دول المدن الإيطالية في القرن الخامس عشر، فكان فرانچيسكو سفورزا دوق ميلان ولورينزو دي ميديتشي حاكم فلورنسا من أوائل الحكام الذين سعوا وراء تلك السياسة، خاصة بعد توقيع اتفاقية العصبة الإيطالية، لكن المؤرخين ينسبون الميل وراء توازن القوى إلى حكام فلورنسا من آل ميديتشي. بإمكاننا العثور على نقاش حول سياسة فلورنسا في مؤلف لبرناردو روتشيلاي، أحد أقرباء آل ميديتشي. تكلم روتشيلاي في مؤلفه عن تاريخ غزو إيطاليا على يد شارل السابع ملك فرنسا، وطُرحت فيه عبارة توازن القوى ضمن سياق التحليل التاريخي.

ومهدت الأهمية لعقيدة توازن القوى، والأولى كانت الاتجاه السائد في العلاقات الدولية الأوروبية قبل صلح وستفاليا. حصل المصطلح على اهتمام عقب معاهدة أوترخت عام 1713.

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

في بدايات القرن السابع عشر، تمكن هوغو غروتوس وحلفاؤه من تأسيس علم القانون الدولي، وتشكل توازن القوى باعتباره إحدى المبادئ الأساسية للدبلوماسية. ووفقاً لهذا المبدأ الجديد، شكلت الدول الأوروبية نوعاً من المجتمع الفيدرالي، وهو الشرط الرئيس للحفاظ على توازن القوى، مثل التخلص من العوامل أو الأشياء التي لا يجب على دولة (أو حاكم) ما السيطرة عليها بشكل مطلق بينما تسن الدولة قوانيناً وتفرضها على العناصر الأخرى من المجتمع. وبما أن الجميع أبدى اهتماماً بهذا النمط من الاستقرار، فمن صالح وحق وواجب كل دولة أو قوة عظمى التدخل، حتى لو باستخدام القوة، عندما يتعرض أي شرط من شروط ذلك التوازن إلى الانتهاك من طرف أعضاء ذلك المجتمع الفيدرالي .

عندما يتشكل مبدأ توازن القوى ذلك، سيصبح إحدى بديهيات العلوم السياسية. أثر فينيلون في مؤلفه توجيهات على دوفين فرنسا الأصغر من خلال هذه البديهية. نشر فريدريش الأكبر هذا المبدأ في مؤلفه ضد ميكافيلي في جميع أنحاء العالم. في عام 1806، أعاد فريدريش فون غينتز تعريف المبدأ بوضوح وبشكل مفهوم، في مؤلفه شذرات عن توازن القوى. شكّل المبدأ أساس التحالفات التي ظهرت ضد الملك لويس الرابع عشر ونابليون بوناپرت، وكان سبباً (أو عذراً) لمعظم الحروب الأوروبية.

## المبحث الثاني: العلاقات الدولية

رغم أن العلاقات الدولية كممارسة وتفاعلات قد وجدت منذ القدم ومنذ بداية انتظام التجمعات البشرية في شكل دول- إلا أن العلاقة الدولية كعلم- تعتبر من العلوم حديثة النشأة نسبياً - حيث بدأ يأخذ حيزاً منذ بداية القرن 19، وقد تأكدت أهميته كعلم قبيل واعقاب الحرب العالمية الأولى وماتلاها من أحداث الى يومنا هذا وصولاً الى جائحة كورونا. حيث فضحت هذه الجائحة عجز أعتى المؤسسات العلمية و الطبية العالمية التي طالما تغنت بالاختراعات و البراءات، هذه الأخيرة التي مكنتها من قيادة الشعوب و لعب دور القاضي للشعوب وبرجحة العلاقات الدولية وفق مصالحها.

## المطلب الأول: ماهية العلاقات الدولية

إن التعريف بالعلاقات السياسية الدولية وماهيتها ليس مسألة سهلة كما يتصورها البعض بل هي في غاية الصعوبة والتعقيد، وعلى الرغم من الجهود الكبيرة المبذولة منذ عام 1648 عندما انبثق نظام الدول القومية الحديث إلى حيز الواقع اثر التوقيع على معاهدة وست فاليا الشهيرة وحتى يومنا هذا<sup>5</sup>، يصعب على الدارسين والباحثين إعطاء تعريف جامع وشامل للعلاقات السياسية الدولية، ومن أجل معرفة موضوع العلاقات السياسية الدولية، لابد من القيام بمراجعة تاريخ مواقف العلماء والباحثين الذين كتبوا بهذا الصدد منذ خمسين سنة. إن العلاقات السياسية الدولية هي التي تتناول علاقات الدول والشعوب فيما بينها<sup>6</sup>، إن هذا التعريف بسيط وشامل بمعنى آخر لا يخضع لمنهجية علمية معينة ويمتاز بالشمولية التي لم تتناسب مع دقة موضوع العلاقات السياسية الدولية وتعقيدها، بينما ذهب كل من كيرك وشارب إلى إن هذا الموضوع يعني بحث وتشخيص العوامل الرئيسة المحركة للسياسة الخارجية على أن تدرس بشكل منظم، وقد ظهرت تعريفات جديدة في أعوام 1950-1970 وكان من ابرزها تلك التي وردت في أفكار هانس مورجانثو، كينث تومنس وغيرهم. إن هانس مورجانثو يرى أن جوهر العلاقات الدولية هو السياسية الدولية، وأن موضوع السياسة الدولية هو الصراع بين الدول المستقلة من اجل القوة، أما ستانلي

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

هو فمان الذي راجت أفكاره في الستينات فيرى أن حقل المعرفة للعلاقات الدولية يعني العوامل والنشاطات المؤثرة في السياسات الخارجية وفي قوة الوحدات الأساسية المكونة لعالمنا. وتعددت التعريفات في موضوع العلاقات السياسية الدولية حيث يذهب هولتسي إلى أن العلاقات الدولية تنشأ داخل كل مجموعة من كيانات سياسية، قبائل، دول، مدن، أمم، إمبراطوريات، تربط بينها تفاعلات تتميز بقدر كبير من التواتر، ووفق من الانتظام، في حين يرى مارتن بأنها مجموعة المبادلات التي تعبر الحدود أو تحاول عبورها<sup>7</sup>.

وانطلاقاً من هذه التعريفات التي تؤكد الطبيعة السياسية والحدودية لكل دولة يمكننا أن نعرف العلاقات الدولية بأنها كل علاقة ذات طبيعة سياسية أو من شأنها من شأنها إحداث انعكاسات وآثار سياسية تمتد إلى ما وراء الحدود الإقليمية لدولة واحدة، وقد سعت جميع الدراسات وخاصة في بداياتها إلى محاولة معرفة طبيعة هذه العلاقات ومجالها.

## المطلب الثاني: المقاربات النظرية المفسرة للعلاقات الدولية

يمكن إيجاز المقاربات النظرية التي اهتمت بدراسة العلاقات الدولية إلى مقاربات تقليدية وأخرى معاصرة تدخل كلها في نطاق مناهج تحليل و تفسير العلاقات الدولية وهي على النحو التالي:

- **المقاربات التقليدية:** إن التنظير في طبيعة العلاقات بين الدول يعود إلى حقبة تاريخية بعيدة، حيث بدأت محاولات التنظير في العصور القديمة في الهند والصين واليونان. وعلى الرغم من قلة أو ضحالة الإشارات الواردة في دراسات أفلاطون وأرسطو، فإن دراسة المؤرخ اليوناني ثوكيديدس التي تتناول تاريخ الحرب البلوبونزية تمثل بحثاً كلاسيكياً يمكن لدارس العلاقات الدولية أن يجد فيه ما يفيد، كما أن كتاب الأمير ميكافيللي يمثل طليعة البحث في تحليل القوة والنظام الحكومي بأسلوب معاصر حيث ركز على جعل القيم السياسية تعلق أي قيم أخرى لدى صناعة القرار السياسي الداخلي أو الخارجي، كما أن دراسة الحكومة العالمية لدانتي تعد واحدة من أهم الأدبيات السياسية الغربية الداعية لخلق منظمة دولية قادرة على فرض السلام العالمي. إضافة إلى وجود عدة دراسات أخرى في أواخر القرن الرابع عشر وأوائل القرن الخامس عشر ونهاية القرن السادس عشر ومطلع القرن السابع عشر إلى جانب دراسات جان جاك روسو وبنثام وكانط. إن وجود هذه الدراسات الكلاسيكية لا يعني أن العلاقات الدولية عرفت تطوراً منتظماً قبل الحرب العالمية الأولى، بل إن معظم أو جميع هذه الدراسات كانت تمثل دعوة لتحقيق السلام من خلال الجهود الفكرية التي طرحها الفلاسفة في الدراسات المذكورة. بمعنى آخر إن هذه الدراسات جاءت متناثرة. وقد وصف مارتن وايت Wight martin هذه الدراسات بأنها دراسات مبعثرة وغير منهجية وغالبا ما كانت عسيرة الفهم للقارئ العادي إلى جانب أنها في معظمها غير متسقة ويصعب متابعتها، لقد اعتمدت المناهج التقليدية في دراسة العلاقات الدولية بشكل رئيسي في دراسات التاريخ الدبلوماسي والقانون الدولي والنظرية السياسية ولم تتناول البحث في الكيفية التي تعمل الدولة في إطارها للحفاظ على وجودها. وتندرج تحت مجموعة المناهج التقليدية المناهج الآتية<sup>8</sup>:

- **المنهج التاريخي:** يعد هذا المنهج المرحلة الأولى من تطور موضوع العلاقات الدولية كحقل معرفة أكاديمي، وهو أكثر المناهج التقليدية شيوعاً ويعلق أهمية كبرى على تطور التاريخ الدبلوماسي، وذلك على أساس أن للعلاقات الدولية المعاصرة جذوراً وامتدادات عميقة تاريخية سابقة، إن دعاة هذا المنهج يعتقدون بأنه يحقق مزايا نوعية، منها القدرة على تحري الأسباب التي

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

تكمّن وراء نجاح أو فشل قادة الدول في إتباع سياسات خارجية معينة في وقت ما، كما أن استخدام هذا المنهج يؤدي إلى تفهم أكبر وأعمق للاتجاهات التي يسلكها تطور العلاقات السياسية بين الدول وانتقالها من نظام إلى آخر، كما أنه يساعد على تفهم الكيفية التي يتم بها اتخاذ بعض قرارات السياسة الخارجية والدوافع التي تملّحها والنتائج التي تتبلور عنها وذلك في الإطار التاريخي. إن المدرسة الغربية لا ترى أن المنهج التاريخي غير ضروري ولكنها تقر بأنه غير واف لفهم العلاقات الدولية، بينما الماركسية تشدد على أن هذا المنهج هو بحد ذاته يخضع لقوانين التطور الديالكتيكي وبالتالي فإنه منهج واف<sup>9</sup>.

**- المنهج القانوني:** إن هذا المنهج يعكس العلاقات الوثيقة بين الظروف التاريخية والعلمية وبين أسلوب تطور دراسة العلاقات الدولية، وهو لا يحلل العلاقات السياسية الدولية في إطار الديناميكيات السياسية والقومية التي تتحكم في مجرى هذه العلاقات وإبراز كيانها على نحو أو آخر عند كل مرحلة من مراحل تطورها، وإنما يحاول أن يقصر التحليل على الجوانب القانونية التي تحيط بعلاقات الدول مع بعضها، وبعبارة أدق هو يدرس الموضوع من زاوية القانون الدولي أكثر من أي شيء آخر، إن الموضوعات التي يهتم هذا المنهج بدراستها وتحليلها هي المعاهدات والاتفاقات الدولية وتحليل عنصر الدولية في تصرفات الدول والتمييز بين ما يعد مشروعاً أو غير مشروع من وجهة النظر القانونية<sup>10</sup>. كما أنه يهتم بدراسة التكييف القانوني لموضوع الاعتراف بالدولة أو بنظام الحكم فيها، والآثار المترتبة على الاعتراف أو عدمه في علاقات الدول بعضها ببعض. كما أن هذا المنهج يولي اهتماماً للتكييف القانوني لموضوع الحرب وكيفية تسوية المنازعات الدولية بالطرق القانونية و الدبلوماسية. يمكن القول إذن أن هذا المنهج القانوني كان أكثر وضوحاً وتأثيراً في مطلع القرن العشرين وذلك لأن حل المنازعات الدولية كان يستوجب البحث عن إجراءات قانونية لتسويتها، كما أن تحقيق السلام والأمن لا يمكن أن يكون إلا من خلال مؤسسات دولية تعتمد قوانين دولية في الحرب والحياد والتحكّم والتسوية ونزع السلاح. لقد شهد القرن العشرون وبالذات الثلاثينيات منه انعطافاً حاداً في تفسير العلاقات الدولية انطلاقاً من نظرية أطلق عليها المدرسة الواقعية، وأن هذه النظرية تعد نفسها أكثر النظريات اتصالاً بالواقع الدولي وتعبيراً عن تعقيداته. إن الدعائم التحليلية في النظرية الواقعية *realist theory* لمورجانثو هما فكرة المصلحة *interest* وفكرة القوة *power*، والمصلحة في مفهوم هذه النظرية تتحدد في إطار القوة التي تتحدد بدورها في نطاق التأثير أو السيطرة. ومن هنا يبدو أن النظرية الواقعية تنظر إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة واستغلالها بالكيفية التي تملّحها مصالحها أو إستراتيجيتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى. لقد اتخذت هذه الدراسة طروحات المنهج الأخلاقي هدفاً لها صوبت إليه جملة اتهامات مفاهيمية وتحليلية، حيث أنها ذهبت إلى أقصى البعد الآخر بالهجوم على الفكر المثالي، وأن هذا ليس دليلاً على صواب منطلقها. إن الواقعية منهج يرى في التاريخ شواهد على صواب التشخيص وتثبيتاً للقناعة بأن هناك جوهرًا للسياسة الدولية نصل إليه عن طريق واحد لا بديل له وهو مفهوم القوة. وهكذا يحاول كالهولستي أن يكشف عن جوانب مفهوم القوة ويسخرها للإغراض النظرية فأعطى القوة معنى فعل التأثير، ومعنى القدرات التي تسخر في التأثير بل وردود الفعل المعاكسة للفعل.

**- المنهج الواقعي:** هو المنهج الذي يركز على فكرة المصالح القومية، إن السعي نحو تحقيق المصلحة القومية للدولة هو الهدف النهائي والمستمر لسياستها الخارجية. وهذا هو المنطلق الرئيسي لهذا المنهج، ومعنى أدق إن المصلحة القومية هي محور الارتكاز أو يمكن القول بأنها القوة الرئيسة المحركة للسياسة الخارجية لأي دولة من الدول. ولهذا المنهج مزايا من بينها أنه يجرّد

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

أهداف السياسات الخارجية للدول من التبريرات المفتعلة أو غير الواقعية التي تحاول أن تنسبها إلى هذه السياسات، كذلك إن هذه الفكرة أي فكرة المصالح القومية توضح جانب الاستمرار في السياسات الخارجية للدول على الرغم من التبدل الذي قد يصيب الزعامات السياسية.

**- المنهج المثالي:** إن هذا المنهج يعتمد بالأساس على جملة من المبادئ والقيم والمثل التي يعتنقها دعاة. فقد حاولوا أن يقيموا وفقا لتصوراتهم نظاما دوليا مثاليا يتلاءم مع القيم والمبادئ والمثل التي دعوا إليها . إن النظام الدولي الذي يتصوره هذا المنهج قائم على حكم القانون والخضوع لسلطة التنظيم الدولي في كل ما يتعلق بشؤون المجتمع الدولي. ولو نظرنا إلى ديباجة ميثاق الأمم المتحدة التي تعلن نبذها لمبدأ العنف والعدوان، وتدعو إلى ارتقاء سلطة التنظيم الدولي وحل الخلافات الدولية بالطرق السلمية، لرأيناها مثالا واضحا يعكس جوهر هذا المنهج. إلا أن التصورات المثالية لا يمكن أن تشكل بذاتها نظرية أو هيكلًا محددًا يمكن تحليله والتعرف إلى الجوانب المختلفة التي تحكم عمله، لكنه يقوم على استخدام مقاييس الصواب والخطأ في إطار من القيم الأدبية والأخلاقية التي لا تعكس الأوضاع الحقيقية للمجتمع الدولي الذي لا يزال حتى وقتنا الحاضر يعلق أهمية كبيرة على القوة كأداة تخدم سياسات الدول وأهدافها القومية.

## المبحث الثالث: المناهج المعاصرة في دراسة العلاقات الدولية

لابد من القول بان الاعتراف المتزايد والتأكيد المستمر بان ليس هناك منهج واحد يستطيع أن يقدم تفسيرًا كاملاً لظواهر السياسة الدولية التي تتميز بالتنوع والتعقيد والتشابك، لذا ظهرت اتجاهات جديدة ترمي إلى إيجاد نظرية علمية مبلورة لدراسة العلاقات السياسية الدولية، وتقوم هذه الاتجاهات الجديدة على محاولة تحقيق مبدأ الارتباط والتكامل بين الكثير من العوامل التي توتر في المناخ الدولي وفي دوافع الدول، إن المناهج المعاصرة في دراسة العلاقات السياسية الدولية تحوي عدة مناهج نستعرضها كالتالي<sup>11</sup>:

**- المنهج القائم على تحليل النظام السياسي الدولي:** إن هذا المنهج مقتبس أساس من نظرية النظم systems theory في دائرة العلوم الاجتماعية، ومن الدعاة البارزين لتطبيق هذا الاتجاه في دائرة العلاقات السياسية الدولية مورتون كابلان. إن الأهداف العلمية التي يهدف إليها هذا المنهج هي التوصل إلى القوانين والنماذج المتكررة في كيفية عمل هذه النظم وتحديد مصادر ومظاهر الانتظام فيها، كذلك التوصل إلى استنتاجات عامة تتعلق بعوامل التوازن والاختلال. ومن أمثلة النظم السياسية الدولية أو العالمية، نظام توازن القوى ونظام القطبية الثنائية ونظام تعدد مراكز اتخاذ القرارات في السياسة الدولية، أما عن النظم الفرعية المنبثقة من هذه النظم السياسية العالمية فهي عصبة الأمم، الأمم المتحدة، منظمة الدول الأمريكية، الكومنولث البريطاني، حلف الأطلسي، منظمة الوحدة الإفريقية والجامعة العربية وغيرها من النظم الدولية والإقليمية ذات الطابع الجغرافي المحدود، والنظام الفرعي يعد جزءا من النظام الكلي.

**- المنهج القائم على أساس التوازن:** تعد جهود جورج لسكا في تيار المحاولات العديدة التي تلت الحرب العالمية الثانية في البحث الجاد عن نظرية تحليلية لتفسير العلاقات الدولية في إطار ما يسمى بنظرية التوازن<sup>12</sup>، والتوازن الذي تعنيه هذه النظرية ليس توازنا ستاتيكيًا لكنه إطار ما يسمى بنظرية التوازن، والتوازن الذي تعنيه هذه النظرية ليس توازنا ستاتيكيًا ولكنه توازن من

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

نوع آخر يتميز كما يرى ليسكا بناحيتين أساسيتين في الوقت نفسه فهو توازن واقعي من جانب كما أنه توازن ديناميكي من جانب آخر<sup>13</sup>، ويعتبر هذا التوازن الواقعي الديناميكي بأنه حالة من الاستقرار النسبي الموقت الذي قد يختل تحت تأثير بعض العوامل ممهدا الطريق بذلك أمام ظهور توازن مؤقت جديد.

**- المنهج القائم على أساس اتخاذ القرارات في السياسة الخارجية:** وهو من أكثر المناهج التي تلاقى اهتماما في دراسة العلاقات السياسية الدولية، وتهتم هذه النظرية بتحليل كل العوامل والمؤثرات التي تحيط بواقعي السياسة الخارجية عند إصدارهم قرارات معينة، ويعد ريتشارد سنايدر رائد هذا المنهج في التحليل. إن هذا المنهج يرى في اتخاذ القرارات عملية متتابعة المراحل وتشمل على عدد من الأطراف المتفاعلين في بيئة قرارية معينة، وهذه البيئة القرارية تضم الوحدات السياسية المسؤولة عن اتخاذ القرار الخارجي.

**- المنهج القائم على أساس نظرية المباريات:** تعد هذه النظرية من أكثر الأساليب المتطور والمستخدمة في مجال التحليل النظري للعلاقات الدولية، فهي تقوم على تخيل وجود أزمات دولية حقيقية أو وهمية، وإسناد ادوار محددة لعدد من الأطراف وتقوم هذه الأطراف بتحليل أبعاد الأزمة كافة، وعمل نطاق واسع من القرارات البديلة التي تصلح لحل هذه الأزمات. لكن هذه النظرية تواجه نقضا جديا يكمن في كونها لا تصلح لعمل تنبؤات بشأن سياسات الدول وإنما تقوم على افتراض مواقف معينة قد لا تحدث في الواقع، وقد تحدث لكن الدول المشتركة فيها تتصرف بطريقة مختلفة تماما الأمر الذي يقلل إلى حد ما من قيمة هذه النظرية. ومن الجوانب التطبيقية في نظرية المباراة في السياسة الدولية مفاهيم المساومة وقضية الردع العسكري، والهجوم المفاجئ ونزع السلاح والحرب المحدودة، ومن خلال استعراضنا لجميع المناهج سواء التقليدية منها أم المعاصرة فإننا نصل إلى حقيقة مفادها أن دراسة العلاقات السياسية الدولية صعبة ومعقدة، وأن الصعوبة والتعقيد يكمنان في أن المجتمع الدولي يختلف عن المجتمع السياسي الداخلي، لأن الأول يمثل مجموعة غير متجانسة من النظم والقيم والاتجاهات ما يجعل التعرف على عملية التغيرات التي تحدث فيه من الصعوبة، كما أن المشكلة الرئيسة التي تواجه التحليل النظري في مجال العلاقات السياسية الدولية هي الغموض في طبيعة المادة التي يتناولها التحليل، كما أن دارسي العلاقات الدولية يجب أن يدركون أن الافتراضات والحلول والتوقعات التي يصلون إليها بشأن هذه المشكلات المعقدة، لا يمكن أن تكون حتمية أو مؤكدة وإنما هي في أحسن الأحوال ستكون تخمينات يصل إليها عن طريق الاجتهاد الخاص في تحليل القوى والضغط التي تؤثر في موقف معين من مواقف السياسة الخارجية<sup>14</sup>.

## المبحث الرابع: أوبئة القرن العشرين وتداعياتها

واجه العالم خلال القرن العشرين أوبئة كثيرة لم تقل تهديدا عن فيروس كورونا. ورغم خطورتها صحيا وتفشيها بشكل سريع، على غرار وباء الإيبولا في أفريقيا مثلا، فإن الحكومات والمنظمات الدولية، وفي مقدمتها المنظمة العالمية للصحة، تمكنت من التغلب على هذه الأوبئة بفضل تعبئة واسعة النطاق. فهل سيعرف فيروس كورونا الذي ظهر في الصين في نهاية العام الماضي نفس المصير أم هناك مخاوف من أن يفلت من السيطرة ليتحول إلى تهديد صحي عالمي حقيقي؟ في انتظار معرفة مصير هذا الوباء أو إيجاد مضادات علاجية تقضي عليه، عودة تاريخية على أبرز وأخطر الأوبئة التي عرفها العالم في القرن الحادي والعشرين. وإن ظهرت بعضها في القرن الـ20 فإن أغلبها برزت وانتشرت أو عادت للظهور في القرن الـ21.

### المطلب الأول: (لمحة تاريخية)

شهد القرن العشرين انتشار العديد من الأوبئة على فترات بعضها متباعد والآخر متقارب، ومن أخطر هذه الأوبئة، وفق معيار الانتشار وعدد الوفيات:

1. وباء الإنفلونزا الإسبانية: كانت بدايته في خريف عام 1918، من الولايات المتحدة، ومنها إلى أوروبا ومختلف دول العالم، وتجاوز عدد الضحايا أكثر من 50 مليون شخص في أقل من عامين، أي ثلاثة أضعاف الذين قتلوا في الحرب العالمية الأولى التي حصدت أرواح 16 مليون شخص بين 1914 و1918.
2. وباء الإنفلونزا الآسيوية: ظهرت موجته الأولى في الصين 1957، وانتقل إلى الولايات المتحدة وبريطانيا وسنغافورة ومختلف دول العالم، وبلغ عدد الضحايا 4 ملايين حالة وفاة عام 1958.
3. وباء إنفلونزا هونج كونج: بدأ في الصين في يوليو/تموز 1968، واستمر حتى أوائل عام 1970، وخلال أسبوعين فقط من ظهوره تم الإبلاغ عن 5 ملايين حالة إصابة في جنوب وجنوب شرق آسيا (الصين، الهند، الفلبين) وأستراليا، ثم انتقل إلى الولايات المتحدة وبريطانيا، والعديد من دول أوروبا وأفريقيا، وتسبب في وفاة نحو مليوني شخص.
4. فيروس الإيدز: ظهر في جوان 1981، في الولايات المتحدة، وفي عام 1983 تفشى في أفريقيا، وصنفته برنامج الأمم المتحدة المعني بنقص المناعة البشرية بأنه الوباء الأكثر فتكا في العصر الحديث، حيث أصاب نحو 78 مليوناً، وأسفر عن وفاة ما يقرب من 39 مليون شخص حول العالم.
5. فيروس السارس: ظهر في نوفمبر 2002 جنوب الصين، ثم انتقل إلى فيتنام وسنغافورة وتايوان وغيرها من الدول الآسيوية، وحتى جويلية 2003، كان الفيروس قد أصاب نحو 10 آلاف شخص وتسبب في وفاة نحو 1000 شخص حول العالم.
6. فيروس الإيبولا: ظهر في الكونغو الديمقراطية عام 1976، على مقربة من نهر إيبولا، ومنه أخذ الاسم، وفي ديسمبر 2013، ظهر هذا الوباء مجدداً في غينيا وانتشر إلى ليبيريا وسيراليون، ومنهما إلى نيجيريا والسنغال، وتسبب في وفاة نحو 6 آلاف شخص. ثم ظهر عام 2018 في الكونغو الديمقراطية، وأودى بحياة 2200 شخصاً.

المطلب الثاني: وباء كورونا، الانتشار والمواجهة

كانت بدايته من الصين في نهاية ديسمبر 2019، ومنها انتشر إلى معظم دول العالم، حتى تم تصنيفه من جانب منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 وباءً عالمياً، وتفاوتت الدول في التداعيات التي ترتبت على انتشار الوباء، كما تفاوتت في سياسات المواجهة، بداية من الدعوات للنظافة العامة، وتبني عدد من الإجراءات الاحترازية للوقاية، وصولاً لفرض سياسات العزل والحجر، وحظر التجول الكامل في بعض الأقاليم بل في دول كاملة، وتوقفت رحلات الطيران بالكامل بين معظم دول العالم، وأعلنت العديد من الدول عن ميزانيات ضخمة لمواجهة تداعيات الوباء، حيث أعلنت الصين عن ضخ 175 مليار دولار، وأعلنت الولايات عما قيمته تريليون دولار منها صرف شيكات مباشرة للمواطنين بقيمة 250 مليار دولار<sup>15</sup>، والاتحاد الأوروبي الذي أعلن عن 750 مليار يورو، وبريطانيا 30 مليار إسترليني، وإيطاليا 25 مليار يورو، وفرنسا 4 مليار يورو، وإسبانيا 3.8 مليار يورو. وأعلنت ألمانيا عن وضع ميزانية تكميلية بقيمة 150 مليار يورو، في إطار حزمة تمويل أكبر لمواجهة الفيروس، وعربياً أعلنت الكويت عن ضخ 33 مليار دولار، والجزائر 31 ملياراً، والإمارات 27 ملياراً، وقطر 25 ملياراً، والسعودية 32 ملياراً، ومصر نحو 6.5 ملياراً. كما أعلن صندوق البنك الدولي عن تخصيص مساعدات طارئة بقيمة 15 مليار دولار لمواجهة الفيروس، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل إن الإدارة الأميركية برئاسة ترامب أعلنت في 18 مارس 2020 عن تفعيل قانون الدفاع الوطني، أو ما يعرف بقانون الحرب الصادر عام 1950، والذي يقوم على استخدام كافة الموارد الحكومية بما فيها موارد الجيش الأميركي ذلك لمواجهة تداعيات كورونا، والتوسع في إنتاج الأقنعة والعنقود الواقي، ودعم تجارب إنتاج اللقاحات الطبية اللازمة للمواجهة.

### المبحث الخامس: تداعيات وباء كورونا على بنية النسق الدولي

من واقع متابعة التحولات والتطورات التي شهدتها بنية النسق الدولي بعد ظهور فيروس كورونا، ثم إعلانه وباء دولية، يمكن رصد عدد من التداعيات الأساسية:

#### المطلب الأول: تداعيات وباء كورونا على الوحدات الدولية

تعزيز دور الدولة الوطنية وترسيخ قيم المواطنة، في ظل تصاعد الإجراءات الاحترازية التي تبنتها الدول، وسياسات الحجر والحجز والعزل التي تبنتها الحكومات، بل واعتماد الكثير منها على المؤسسات والأجهزة الأمنية والعسكرية لفرض الالتزام بهذه الإجراءات، وتعزيز قدرتها على التعامل مع فترات طويلة من العزلة الاقتصادية الذاتية، في مواجهة فكرة العولمة الاقتصادية، ولو مرحلياً. ومن المتوقع أن تسعى بعض الحكومات إلى الحفاظ على ما اكتسبته من سلطات وصلاحيات حتى بعد أن تنتهي الأزمة، لتشديد قبضتها في مواجهة المنظمات المجتمعية والقطاع الخاص، وخاصة بعد أن كشفت الأزمة عن ضرورة وجود قطاعات صحية وطنية قوية وقادرة، تتوفر لها الإمكانيات والقدرات والصلاحيات اللازمة لمواجهة مثل هذه الأزمات.

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

- كشف الوباء عن هشاشة القيادات السياسية في القوى الفاعلة في بنية النظام الدولي، وتحديدًا في الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا، حيث ظهرت في وضعية العاجز عن الفعل، وغير القادر على التحكم في تطورات الأحداث، رغم أن الفيروس لم ينتشر في هذه الدول إلا بعد شهرين تقريباً من انتشاره وتفاقم آثاره في الصين، وهي فترة كانت لو أحسنوا إدارتها، كفيلة بمزيد من الاستعداد و التحوط، وليس التمر ضد الصين، كذا استخدام الوباء فرصة للانتقام منها سياسياً واقتصادياً.

- كشفت إدارة الأزمة، عن تراجع ما يمكن تسميته الثقة الدولية في الإدارة الأميركية للعالم، نظراً لسلوك إدارة ترامب الذي يقوم على تغليب المصالح الذاتية الضيقة على حساب المصلحة الكلية للعالم، سواء من خلال تركيز هجومه على الصين، ووصف الفيروس أكثر من مرة بالفيروس الصيني، بل ومطالبته لعدد من العلماء والخبراء الألمان المتخصصين في مواجهة الفيروسات بالانتقال والاستقرار في الولايات المتحدة، بدلاً من تعزيز التجارب والخبرات المشتركة، وهو ما أثار أزمة سياسية مع ألمانيا.

- كشفت الأزمة عن أهمية إعادة النظر في استراتيجيات الأمن القومي الأميركي، والتي تؤكد على النزعة الانفرادية والعصف بالتحالفات والمنظمات الإقليمية والدولية، منذ استراتيجية 2002 وتعديلاتها المتتالية في 2018، 2015، 2010، 2006. لأن هناك من الأزمات والكوارث ما لا تستطيع قوة واحدة في العالم، مهما كانت إمكانياتها وقدراتها أن تواجهه.

## المطلب الثاني: تداعيات وباء كورونا على البنيان الدولي

وباء كورونا، وفق الخبرات التاريخية للأوبئة وتداعياتها على العلاقات الدولية خلال القرن العشرين، لن يترتب عليه تحول جذري في بنية العلاقات الدولية وشكل النظام الدولي، الذي سيظل على المدى المنظور أحادي القطبية، تهيمن عليه الولايات المتحدة الأميركية، مع استمرار الطابع الصراعى على التفاعلات الدولية، في ظل الاتهامات المتبادلة بين الصين وإيران من ناحية والولايات المتحدة من ناحية ثانية، بالمسؤولية عن نشر الفيروس. انتقال السلطة والنفوذ من الغرب إلى الشرق بعد حالات النجاح التي حققتها دول جنوب شرق آسيا، الصين وكوريا الجنوبية وسنغافورة، في المواجهة، بمؤشرات فاقت الدول الأوربية الكبيرة مثل فرنسا وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا، بل والولايات المتحدة ذاتها.

## المطلب الثالث: تداعيات وباء كورونا على المؤسسة الدولية

أن الأزمة كشفت عن أهمية الدور الذي تقوم به الأطر المؤسسة الدولية والإقليمية المتخصصة، سواء في رصد الأزمة وتحليل أبعادها، وتقديم التوصيفات والتفسيرات الدقيقة لها، واقتراح الخطط والإجراءات لإدارتها، بل والمشاركة أحياناً في تنفيذ جوانب من هذه الخطط وتلك الإجراءات، وهو ما قامت به فعلياً منظمة الصحة العالمية، وهيئة الأمم المتحدة وفروعها المتخصصة، بجانب المؤسسات والهيئات الوطنية المتخصصة في إدارة الكوارث والأزمات.

## المطلب الرابع: تداعيات وباء كورونا على العمليات الدولية

أن سياسات العزلة الدولية، والحظر والحجب وغيرها من إجراءات احترازية، سبترتب عليها المزيد من الانعكاسات السلبية على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية في العديد من الدول، أمام تراجع النشاط الاقتصادي وزيادة التوتر والاحتقان الداخلي، وخاصة في الدول التي تعاني من أزمات اقتصادية كبيرة، من الأساس، وهشاشة في بنيتها التحتية في مجالات الرعاية الصحية، ويمكن أن يتفاقم الخطر في الدول ذات الكثافة السكانية العالية، مثل إيران والسودان والعراق وسوريا واليمن وإيران وبنجلاديش وغيرها.

أن الأزمة من شأنها أن تدفع بالعديد من المؤسسات الدولية، وخاصة ذات الطابع الاقتصادي منها أن تعيد النظر في سلاسل التوريد متعددة الخطوات والبلدان، والعمل على تقليصها، من خلال عمليات الدمج وإعادة البناء، للحد من الارتباطات الدولية شديدة التعقيد، والتي كشفت عنها الأزمة، مع إغلاق العديد من الفروع في البلاد التي تفتش فيها الوباء.

أن السياسات الانعزالية التي تتبناها الدول في مواجهة الفيروس لا تعني انهيار التوجهات التعاونية في بنية النسق الدولي، لأن هذه السياسات في ذاتها جاءت في إطار رؤية جماعية لمنع الانتشار، وتحجيم الأخطار، ولكن ستكون هناك مراجعات لبعض تلك التوجهات، بما يتسق وتداعيات الأزمة الاقتصادية والاجتماعية.

كشفت الأزمة عن أهمية الدور الذي يمكن أن تقوم به الدبلوماسية الصحية أمام التحول في طبيعة العلاقة بين المانحين والمتلقين، وبروز أنواع جديدة من التحالفات الصحية، بفعل الوباء وسرعة انتشاره، حيث يمتد هذا النوع من الدبلوماسية إلى فضاءات جديدة، ويضم فاعلين ومستويات مختلفة، ويجمع بين مزايا الدبلوماسية الثنائية والدبلوماسية متعددة الأطراف، في إطار المنظمات الإقليمية والدولية.

لقد فرض وباء كورونا أزمة عالمية لم يتعرض لها العالم تقريباً منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، أكدت ضرورة التفاعل والترابط والتشارك، واستنفار كل الجهود والإمكانات والقدرات في مواجهتها، لأن الآثار والتداعيات لم تستثن دولة أو شعباً، وتم رصد ميزانيات للمواجهة تجاوزت الـ 5 تريليون دولار حتى منتصف مارس 2020، من جانب الدول الأكثر تضرراً والأكثر إدراكاً لحجم الخطر المتوقع داخلها.

أن تعزيز التوجهات التعاونية في العلاقات الدولية، يتطلب توفير مجموعة من المتطلبات أو الاشتراطات الأساسية، في مقدمتها وضع الخلافات السياسية، الدولية والوطنية جانباً، وبذل الجهد المشترك في مواجهة الوباء، ورفع العقوبات وحالات الحصار السياسي أو الاقتصادي التي تفرضها بعض الدول ضد دول ونظم وجماعات معينة، أو على الأقل تجميدها، حتى يتم تجاوز هذه الأزمة، وخاصة في حالات الدول والمناطق التي تعاني من تداعيات أكبر للفيروس مثل إيران وفنزويلا وكوبا وكوريا الشمالية، وقطاع غزة، وتحتاج إلى مساعدات طبية وإنسانية ضخمة في مواجهة هذه التداعيات، والعمل على وقف العمليات العسكرية والحروب الأهلية التي تستنزف القدرات والإمكانات، بعد أن أصبح الجميع في مواجهة أخطار أكبر، وذلك في دول مثل ليبيا واليمن وسوريا والعراق.

## خاتمة

أن الأزمة أدت إلى تراجع الاهتمام السياسي والإعلامي وكذلك الاقتصادي، بالعديد من الصراعات والأزمات الإقليمية والدولية، مثل الوضع في سوريا وليبيا واليمن ومصر وفلسطين والعراق والأزمة الإيرانية الأميركية، والحرب النفطية الروسية السعودية، بل إن حدثاً بحجم الانقلاب السياسي الذي شهدته المملكة العربية السعودية، وحملة الاعتقالات التي شهدتها في مارس 2020، لم تجد ما تستحقه من اهتمام سياسي وإعلامي، مقارنة بالاهتمام الساحق بوباء كورونا وتداعياته، حيث اتجهت الأنظار وبتكيز كبير الى البحث عن سبل مواجهة الوباء والعمل على تطوير البحوث العلمية الطبية للوصول للقاحات ناجعة. حيث كشفت جائحة "كوفيد-19" العديد من جوانب

النقص فيما يتعلق باستعدادات الدول -نامية كانت أو عظمى- لمواجهة الأوبئة التي قد تدفع بالعالم إلى كوارث إنسانية من الصعب السيطرة عليها.

من تلك الجوانب العجز عن مواجهة تفشي عدوى الأوبئة وانتشارها وسبل انتقالها، واختفاء آليات التنسيق الدولي الذي يضمن تكامل الجهود بين الدول لفهم طبيعة الأوبئة، وعدم كفاية أنظمة الرعاية الصحية في العديد من البلدان بغض النظر عن مستوياتها الاقتصادية، وغياب الرؤى المعنية بالتعامل مع الآثار الاقتصادية التي تخلفها الجوائح والأوبئة، وعليه استنتجنا تأثير الجائحة في تغيير موازين القوى و قلب المعطيات السياسية، حيث في حين دول تكافح من أجل ضبط التوازن بين إنقاذ الأرواح والاقتصاد، فإن الولايات المتحدة وأوروبا مثلاً لم يخسرا الوقت في مواجهة الصين. وكشفت الصين عمليات الاغاثة وسارعت الى إرسال مواد الاغاثة في جميع انحاء العالم، وقد تواصلت الهند أيضاً مع الصين للحصول على منتجات PPP ذات الصلة بوباء COVID 19، ومجموعات اختبار الدم وأقنعة (لتلميع صورتها الخارجية). KN 95 لذلك يعتبر هذا الوقت هو المناسب الذي سيتم فيه إعادة ضبط العلاقات الدولية. في حين أن الولايات المتحدة تدفع ثمن إعادة الصناعة التحويلية إليها، كما تحتاج الهند إلى تكثيف جهودها الدبلوماسية في الوصول إلى ألمانيا والولايات المتحدة واليابان. وسيظل الصينيون يكافحون بقواتهم المسلحة الحديثة، وعليه نستنتج أن:

سياسة العزلة وواقع القيادة السياسية العالمية في ظل وباء فيروس كورونا التي طبقتها أغلبية الدول في مواجهة انتشاره، ليست خياراً في ظل عالم معولم، و أن الدول ملزمة بأن تتعلم الدرس الذي مفاده أنها لا تستطيع عزل نفسها عما يجري في العالم. يمكننا أخيراً و مما تقدم الخروج بجملة من التوصيات ندرجها كما يلي:

-معالجة المخاطر من المنبع في حالة الأوبئة: يعني ذلك تقليل احتمالية انتقال الفيروسات من الحيوانات إلى البشر (الخفافيش و آكل النمل الحرشفي في حالة جائحة كورونا).

-الاستجابة للتحذيرات: ويشمل ذلك وضع ضمانات أفضل لمواجهة الآثار الخطيرة التي تسببها الأوبئة.

-الخيارات التفصيلية: هناك بعض التدابير التي يجب اتخاذها للحد من مخاطر معينة، حتى لو كانت ستؤثر على جوانب أخرى من الحياة.

-الاهتمام بالتكنولوجيا: الاعتراف بدور التكنولوجيا (وفي القلب منها الذكاء الاصطناعي) في تقييم مخاطر الوباء والتأهب

لمواجهته وتحديد سبل المواجهة.

## The Imbalance Of Power And International Relations In Light Of The Corona Epidemic

-الاستثمار المرن: ألحقت جائحة كورونا أضرارًا بكفاءة الرعاية الصحية، ما يستوجب توجيه دفة الاستثمار إلى المجالات الصحية.

-التركيز على أكثر طرق المواجهة: أثبتت القيود المبكرة المفروضة على السفر الجوي فاعليتها في مكافحة "كورونا المستجد"، ويمكن إنشاء صندوق طوارئ عالمي لمعالجة تكلفة هذه التدابير.

-تعزيز الروابط بين العلم ودوائر صنع السياسات: حققت حكومات البلدان التي تتوافر فيها المعلومات العلمية والمشورة المتعلقة بالسياسات القائمة على العلم نجاحًا أكبر في مكافحة "كوفيد-19".

-بناء قدرات الدولة: معالجة المخاطر التي تواجهها البلدان في إطار الحوكمة الرشيدة، وأن يجري ذلك بصورة مستمرة وليس كاستجابة طارئة لأي جائحة مستقبلية.

-تحسين وسائل التواصل: كان التواصل وتبادل المعلومات حول "كوفيد-19" بطيئًا أو ناقصًا في عدد من البلدان، ما يستوجب إنشاء وحدات معلومات واتصالات وطنية ودولية، بهدف مواجهة المخاطر.

-التفكير في الاضطرابات الاجتماعية المتوقعة: أجبرت أزمة كورونا الشعوب والمنظمات على تجربة أنماط معيشية ومهنية جديدة. وحق الوقت الآن للنظر ومعرفة أي هذه التغييرات يجب الحفاظ عليه على المدى الطويل.

### التهميش:

<sup>1</sup> - الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، 1985، العلاقات الدولية، سلسلة توصيل البيضاء، ص 10.

<sup>2</sup> - الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، مرجع سبق ذكره.

<sup>3</sup> - الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، مرجع سبق ذكره.

<sup>4</sup> - الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، مرجع سبق ذكره.

<sup>5</sup> - الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، مرجع سبق ذكره.

<sup>6</sup> - محمود خلف، 1987، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، منشورات المركز الثقافي العربي، ط1، ص70.

<sup>7</sup> - الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، 1985، العلاقات الدولية، سلسلة توصيل البيضاء، ص 10.

<sup>8</sup> - روبرت بالاستغراف، 1985، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة د. وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، الكويت، ص7.

<sup>9</sup> - إسماعيل صبري مقلد، 1987، العلاقات السياسية الدولية، منشورات ذات السلاسل، ط5، الكويت، ص18.

<sup>10</sup> - كاظم هاشم نعمة، 1978، العلاقات الدولية، جامعة بغداد، بغداد، ص 46.

<sup>11</sup> - ميلاد يونس، 1991، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، جامعة ناصر، ص 303.

<sup>12</sup> - ناصيف يوسف حنى، 1985، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، ط1 بيروت، ص 8.

<sup>13</sup> - ميلاد يونس، 1991، مرجع سابق، ص 303.

<sup>14</sup> - حمد سامي عبد الحميد، العلاقات الدولية، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، الدار الجامعية للطباعة والنشر، لبنان، ص 10.

<sup>15</sup> - Through Shadow Diplomacy, 2018, International Relations, Vol. 32, No. 2, pp. 194-217 .

10-Campbell, David. 1998. *Writing Security: United States Foreign Policy and the Politics of Identity*. Rev. ed. Minneapolis: University of Minnesota Press

11-Hansen, Lene. 2006. *Secrity as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War*. New York: Routledge.

12-Lacan, Jacques. 2006. *Ecrits*. Trans. Bruce Fink. New York: W.W. Norton and Co.

13-Laclau, Ernesto. 2005. *On Populist Reason*. London: Verso.

14-Milliken, Jennifer. 1999. "The Study of Discourse in International Relations: A Critique of Research and Methods" *European Journal of International Relations* 5(2): 225-254.

15-Stavrakakis, Yannis. 1999. *Lacan and the Political*. London: Routledge.

قائمة المراجع والمصادر:

- 1- إسماعيل صبري مقلد، 1987، العلاقات السياسية الدولية، منشورات ذات السلاسل، ط5، الكويت.
- 2- الحسان بوقنطار وعبد الوهاب المعلمي، 1985، العلاقات الدولية، سلسلة توصيل البيضاء.
- 3- روبرت بالاستغراف، 1985، النظريات المتضاربة في العلاقات الدولية، ترجمة د. وليد عبد الحي، كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع، ط1، الكويت.
- 4- كاظم هاشم نعمة، 1978، العلاقات الدولية، جامعة بغداد، بغداد.
- 5- محمد سامي عبد الحميد، العلاقات الدولية، مقدمة لدراسة القانون الدولي العام، الدار الجامعية للطباعة والنشر، لبنان.
- 6- محمود خلف، 1987، مدخل إلى علم العلاقات الدولية، منشورات المركز الثقافي العربي، ط1
- 7- ميلاد يونس، 1991، مقدمة لدراسة العلاقات الدولية، جامعة ناصر.
- 8- ناصيف يوسف حتى، 1985، النظرية في العلاقات الدولية، دار الكتاب العربي، ط1 بيروت.
- 9-Through Shadow Diplomacy, 2018, International Relations, Vol. 32, No. 2.
- 10- Campbell, David. 1998. *Writing Security: United States Foreign Policy and the Politics of Identity*. Rev. ed. Minneapolis: University of Minnesota Press.
- 11-Hansen, Lene. 2006. *Security as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War*. New York: Routledge.
- 12-Lacan, Jacques. 2006. *Ecrits*. Trans. Bruce Fink. New York: W.W. Norton and Co.
- 13-Laclau, Ernesto. 2005. *On Populist Reason*. London: Verso.
- 14-Milliken, Jennifer. 1999. "The Study of Discourse in International Relations: A Critique of Research and Methods" *European Journal of International Relations* 5(2).
- 15-Stavrakakis, Yannis. 1999. *Lacan and the Political*. London: Routledge

### 📖 LIST OF REFERENCES AND SOURCES IN ROMAN SCRIPT

- 1- 'iismaeil sabri muqlid,1987, alealaquat alsiyasayat aldwylyt, munshwrat dhat alsalasil, t5, alkuayt.
- 2- alhisan buqntar waeibad alwhab almelmly, 1985, alealaquat aldwylyt, silsilat tawsil albayda'.
- 3- rubart bialsatighraf, 1985, alnzryat almutadaribat fay alealaqat aldwylyt, trjmt d . walyd eibad alhy, kazmt lilnashr waltarjamat waltwzye, t1, alkwyt.
- 4- kaazim hashm naemat, 1978, alealaqaat aldawliati, jameat baghdad, bighadad.
- 5- muhamad sami eabd alhamid, alealaqat alduwaliatu, muqadimatan lidirasat alqanun alduwalii aleami, aldaar aljamieiat liltabaeat walnushri, lubnan.
- 6- mahmud khalfa, 1987, madkhal 'iilaa eilm alealaqat alduwaliati, manshurat almarkaz althaqafii alearabi, t1
- 7- milad yunis, 1991, muqadimatan lidirasat alealaqat aldawaliati, jamieat nasirin.
- 8- nasayf yusaf hana,1985,alnzryt fy alealaqat aldwylyt,dar alkitab alearby,t1 bayrut.
- 9-Through Shadow Diplomacy, 2018, International Relations, Vol. 32, No. 2.
- 10Campbell, David. 1998. *Writing Security: United States Foreign Policy and the Politics of Identity*. Rev. ed. Minneapolis: University of Minnesota Press.
- 11-Hansen, Lene. 2006. *Security as Practice: Discourse Analysis and the Bosnian War*. New York: Routledge.
- 12-Lacan, Jacques. 2006. *Ecrits*. Trans. Bruce Fink. New York: W.W. Norton and Co.
- 13-Laclau, Ernesto. 2005. *On Populist Reason*. London: Verso.
- 14-Milliken, Jennifer. 1999. "The Study of Discourse in International Relations: A Critique of Research and Methods" *European Journal of International Relations* 5(2).
- 15-Stavrakakis, Yannis. 1999. *Lacan and the Political*. London: Routledge



# JOURNAL INDEXING

مَجَلَّةُ التُّرَاثِ

AL TVRATH Journal (ALT)

ثلاثية، دولية، دورية، محكمة، تعنى بالدراسات الإنسانية والاجتماعية  
متعددة التخصصات، متعددة اللغات



Trimestral, International, Periodic And Arbitrated Manner, Devoted To Human And Social  
Studies  
Multidisciplinary, Multilingual.

LEGAL DEPOSIT: 2011- 1934

ISSN: 2253-0339

E-ISSN: 2602-6813



ASJP  
Algerian Scientific Journal Platform



RSDT  
البحث العلمي في خدمة المواطن

SCRIBD  
Mir@bel



TOGETHER WE REACH THE GOAL



ESJI  
Eurasian Scientific Journal Index  
www.ESJIndex.org

calameo



AskZad

RESEARCHBIB  
ACADEMIC RESOURCE INDEX

المنهل  
ALMANHAL



Scientific Indexing Services

CiteFactor  
Academic Scientific Journals

شامعة  
shamaa



Web of Science Group

A Clarivate Analytics company

Arcif

معامل التاثير والاستشهادات المرجعية العربي  
Arab Citation & Impact Factor

ScienceGate Academic Search Engine

INDEX COPERNICUS  
INTERNATIONAL

الكشاف العربي  
للإستشهادات المرجعية

ISSN  
INTERNATIONAL  
STANDARD  
SERIAL  
NUMBER  
INTERNATIONAL CENTRE

R<sup>G</sup> ResearchGate